

أضواء البيان

@ 69 @ والسلام : أن يسري بعباده ، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً ، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يبساً ، أي يابساً لا ماء فيه ولا بلل ، وأنه لا يخاف دركاً من فرعون وراءه أن يناله بسوء . ولا يخشى من البحر أمامه أن يغرق قومه . وقد أوضح هذه القصة في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة (الشعراء) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْنَا فَتَنَّا فِرْعَوْنَ فَوَی الْمَدَآئِنَ حَاشِرِينَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَآذِرُونَ فَاتَّخَذْنَا هُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ فَلَمَّآ تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُّوسَىٰ إِنَّ نَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْيَحْدِرَ فَاَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } . فقوله في (الشعراء) : { أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْيَحْدِرَ فَاَنفَلَقَ } أي فصره فانفلق يوضح معنى قوله : { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْيَحْدِرِ يَبْـَٔساً } ، وقوله : { قَالَ أَصْحَابُ مُّوسَىٰ إِنَّ نَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } يوضح معنى قوله : { لَا تَخَافُ دَرَكَآ وَلَا تَخْشَى } وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله في (الدخان) : { فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَآؤُلَاءِ قَوْمٌ مّٰجِرُونَ فَأَسْرَ بِعِبَادِي لَيْلَآ إِلَيْنَا فَتَنَّا فِرْعَوْنَ وَآتَرُكُ الْيَحْدِرَ رَهْوَآءَ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مّٰغِرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا طرفاً من ذلك في سورة (البقرة) والقصة معروفة واضحة من القرآن العظيم . وقرأ نافع وابن كثير { أَنْ أَسْرَ } بهمزة وصل وكسر نون { ءَانِ } لالتقاء الساكنين والباقون قرؤوا { أَنْ أَسْرَ } بهمزة قطع مفتوحة مع إسكان نون (أَنْ) وقد قدمنا في سورة (هود) أن أسري وسرى لغتان وبينا شواهد ذلك العربية . وقرأ حمزة { لَا تَخَفْ } بسكون الفاء بدون ألف بين الخاء والفاء ، وهو مجزوم لأنه جزاء الطلب ، أي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وقد قدمنا أن نحو ذلك من الجزم بشرط محذوف تدل عليه صيغة الطلب ، أي أن تضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وعلى قراءة الجمهور (لا تخاف) بالرفع ، فلا إشكال في قوله { وَلَا } لأنه فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، معطوف على فعل مضارع مرفوع هو قوله : { يَبْـَٔساً لَا تَخَافُ } . وأما على قراءة حمزة { لَا تَخَفْ } {

بالجزم ففي قوله { وَلَا تَخْشَى } إشكال معروف ، وهو أنه معطوف على مضارع مجزوم ، وذلك يقتضي جزمه ، ولو جزم لحذفت